رابط المادة على منصة باحث

شروح أحاديث نبوية 3

8- شرح حديث » ومن يستعفف يعفه الله....« - الأستاذ الدكتور. عيسى بن محمد المسملي.

عيسى المسملي

يا راغبا في كل علم نافع. ينمو العلم ويتقدم. بتقنياته ومجالاته ومعه مطور ادواتنا في تقديم العلم الشرعي. اكاديمية زاد والسنة فما لنا من ربنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:00:00

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وخاتم المرسلين وقدوة الناس اجمعين وعلى اله وازواجه امهات المؤمنين رضوان الله على الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين - 00:00:53

اما بعد فمرحبا بكم واهلا في هذا اللقاء وهو اللقاء الثامن ضمن هذه اللقاءات التي نتدارس فيها حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في هذا المستوى الثالث ضمن برامج هذه الاكاديمية - 00:01:21

التي ندعو الله عز وجل ان تكون نافعة مباركة ومع الحديث الثامن عن حكيم ابن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغني يغنه الله - 00:01:46

ومن يتصبر يصبره الله وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام وما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر هذا الحديث راويه في احدى روايتيه حكيم بن حزام وهو ابن خويلد القرشي - 00:02:14

وله حالة انفرد بها عن كثير من الخلق قيل انه ولد في جوف الكعبة وقيل ايضا في ترجمته انه عاش مئة وعشرين سنة ستين منها قبل الاسلام وستين بعد الاسلام - 00:02:51

توفي رضي الله عنه وارضاه سنة خمس واربعين من هجرة المصطفى صلى الله عليه واله وسلم كما رأيتم ولاحظتم في بداية الحديث ومن يستعفف هذه الصيغة تشير الى ان هذا جزء من حديث - 00:03:19

حديث حكيم بن حزام خرجه البخاري في الصحيح عنه اي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى - 00:03:48

وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغني يغنه الله. هذا حديث حكيم ابن حزام وهو في صحيح البخاري واما المتفق عليه فهو حديث ابي سعيد الخدري - 00:04:08

رضي الله تعالى عنه وارضاه ان ناسا من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاهم. سألوه اي طلبوا منه ثم سألوه واعطاهم حتى نفد ما عنده فقال عليه الصلاة والسلام - 00:04:38

هو اكرم الخلق عليه الصلاة والسلام حتى نفد ما عنده فقال عليه الصلاة والسلام ما يكون عندي من خير. الخير هنا المقصود شيء من المال. شيء من المنفعة فلن ادخره عنكم - 00:05:02

ما يكون من ما يكون عندي من خير فلن ادخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغني يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر - 00:05:22

هذا حديث ابي سعيد وهو متفق عليه في الصحيحين وهذا اللفظ للامام البخاري رحمه الله تعالى جدير بالافادة ان يقال ان هذه الرواية ومن يستعفف وردت ايضا في كثير من روايات الامام البخاري - 00:05:50

عند كثير من رواة صحيح الامام البخاري ومن يستعف ومن يستعف يعفه الله يعفه الله وفي رواية ومن يستعفف يعفه الله هذا

الحديث حديث عظيم فيه فيه فائدة جليلة وهي ان الجزاء من جنس العمل - 00:06:14
لكن عمل الانسان بحسبه وبحسب طاقته والجزاء من الكريم على قدر كرمه سبحانه وتعالى ومن يستعفف ما معنى يستعفف ما معنى العفة وما هي مجالاتها؟ ما هي الامور التي يتعفف عنها الانسان - 00:06:46
اصل كلمة عف معناها كلمة عف معناها ان يكف عن القبيح هذا هذا احد معني هذه المادة مادة عف او في العين والفاء ان يكف عن القبيح والمراد بها هنا - 00:07:17
بحسب السياق تتعلق بالاستعفاف والكف عن التعلق بما في ايدي الناس وقد جاء في القرآن الكريم ذكر ذكر العفة في غير امر فمثلا جاء فيما يتعلق بالاستعفاف في امور النساء - 00:07:47
قال الله عز وجل وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله الاستعفاف هنا ترك القبيح والبعد عن كل قبيح فيما يتعلق بالميل الى الجنس الاخر وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله. وجاء ايضا - 00:08:22
بالقرآن الكريم الثناء الثناء على الذين يتعففون عن ما في ايدي الناس ويستغنون بما عند الله عز وجل لما ذكر الله عز وجل الصدقات في سورة البقرة قال سبحانه للفقراء الذين احصروا في سبيل الله. لا يستطيعون ضربا في الارض - 00:08:53
يحسبهم الجاهل اي الجاهل بحالهم. يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا الذي لا يعرف حالهم يظنهم اغنياء ما هو السبب هذه الصفة التي امتدحهم الله تعالى واثنى عليهم بها - 00:09:24
لا يسألون يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف نستكمل الحديث عن هذا الحديث بعد فاصل قصير نعود اليكم بعده باذن الله تعالى بالعلم كالازهار في البستاني لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم - 00:09:53
ويزكيهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين الايمان بالرسل ركن من اركان الايمان. وواجب اعتقادي من اعظم الواجبات. فالرسل هم المبلغون عن الله رسالته والمقيمون على الخلق حجته. فارسال الرسل من اعظم نعم الله على خلقه وخصوصا محمد - 00:10:29
غدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وافضل المرسلين. والايمان بالرسل يتضمن التصديق بان الله وتعالى بعث في كل امة رسولا منهم يدعوهم الى عبادة الله والكفر بما يعبد من دونه. الاعتقاد بانهم جميعا - 00:11:09
صادقون قد بلغوا جميع ما ارسلهم الله به. فلم يكتموا ولم يغيروا. الايمان بان دعوتهم جميعا قد اتفقت على التوحيد. قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اليه انه لا اله الا انا فاعبد - 00:11:29
واما الشرائع والاحكام فانهم يختلفون فيها. لقوله تعالى الاعتقاد بان من كفر برسالة واحد منهم فقد كفر وبالجميع قال تعالى فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل مع انه لم يكن رسول غيره حين كذبوه. الايمان بان الله ايدهم بالمعجزات الباهرات والايات - 00:11:59
يرعى التصديق بما صح عنه من اخبارهم. الايمان بان خاتمهم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده. قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاعتقاد بانهم يتفاضلون في المنازل عند الله - 00:12:39
وان افضلهم محمد صلى الله عليه وسلم. وللايمان بالرسل ثمرات جليلة. منها العلم رحمة الله تعالى وعنايته بخلقه. حيث ارسل اليهم اولئك الرسل الكرام للهداية والارشاد. شكر الله تعالى على هذه النعمة الكبرى. محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم. لانهم رسل - 00:13:11
الله تعالى وصفوة عبيده. العلم بقدرة الله تعالى واصطفائه لبعض خلقه وتفضيله بعضهم على بعض التمسك بما جاءوا به. فهو الطريق الموصل الى سعادة الدنيا. والاخرة مرحبا بكم مرة اخرى مع هذا الحديث العظيم. حديث العفاف - 00:13:41
ومن يستعف ومن يستعفف يعفه الله مر بنا انفا ان الاستعفاف هو عن القبيح وعن التعلق بغير بغير بغير ما عند الله عز وجل في امر المال او امر الرزق او امر المنصب او امر الجاه او امر الوظيفة او امر الشهوة او امر النساء او العكس - 00:14:20
وهكذا ومن يستعفف يعفه الله هذا الامر يعود الى اصل عظيم الا وهو ان يتعلق قلب المؤمن في كل احواله بالله عز وجل والا يلتفت قلبه في حاجاته وضروراته الا الى الله عز وجل. ولذلك - 00:14:46

بوأ الله عز وجل الذين يتوكلون عليه حق التوكل بوأهم منزلة عظيمة وخصوصية جليلة. ذلكم انهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب حديث السبعين الف المشهور هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون. وعلى ربهم يتوكلون. كل هذه الصفات يجمعها الصفة الجامعة - 00:15:15

انهم لا تتعلق قلوبهم الا بالله تبارك وتعالى قال بعض العلماء ومنهم شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله في كتابه العبودية قال ولهذا كانت المسألة يعني الطلب طلب الحاجة من الناس في الاصل حراما - 00:15:44

الا اذا دعت اليها ضرورة او حاجة. في الاصل المسألة ان يسأل الانسان من الناس شيئا يسألهم اعطوني اعطوني ويسألهم من مالهم او مما عندهم الاصل في هذا المنع بل قد يكون حراما - 00:16:05

ونكتة ذلك ان في ذلك انصراف القلب الى ما في ايدي الناس وانصرافه عما في وعن ما في يد الله عز وجل قال النبي عليه الصلاة والسلام في صحيح البخاري من حديث عبدالله بن عمر - 00:16:25

ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم وقال عليه الصلاة والسلام من نزلت به فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فانزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل - 00:16:46

او اجل هذا في جامع الترمذي وعن ثوبان رضي الله عنه وكان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يكفل لي الا يسأل الناس شيئا واتكفل له بالجنة - 00:17:16

حديث صحيح هذا امر عظيم الا يسأل الناس شيئا بل ان هذا الامر وهو الاستغناء عما بايدي الناس وعدم سؤالهم شيئا كان النبي عليه الصلاة والسلام احيانا يأخذ البيعة عليه - 00:17:37

من اصحابه كما جاء في صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال - 00:18:02

الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكنا عهد ببيعة فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال فبسطنا ايدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله - 00:18:19

فعلام نبايعك قال على ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. اخلاص العبادة لله والصلوات الخمس وتطيعوا واسر كلمة خفية ولا تسأل الناس شيئا شيئا نكرة في سياق النهي يعمك اي يعم الصغير والكبير - 00:18:41

والا ولا تسألوا الناس شيئا ماذا يقول عوف بن مالك رضي الله عنه عن عن هؤلاء النفر الذين بايعهم النبي عليه الصلاة والسلام عن الاستغناء بايعهم على عما بايدي الناس الا يسألوا الناس شيئا - 00:19:11

ارتقاء وتعفظا وعلى الله توكلا واستغناء بالله عز وجل. عدم تعلق القلب بما في ايدي الناس بيعة يأخذ النبي عليه الصلاة والسلام البيعة على هذا. قال عوف بن مالك رضي الله عنه ومن عجيب امرهم امتثالهم رضوان الله تعالى - 00:19:34

عليهم مع شدة حاجتهم في كثير من الاحيان. قال عوف رضي الله عنه والحديث في صحيح مسلم. قال فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط صوت احدهم ان يكون راكبا على الدابة وبيده السوط ويسقط من يده بجواره على الارض - 00:19:54

قال فما يسأل احدا يناوله اياه. ينزل انزلوا من على دابته ويأخذ الصوت ويركب مرة اخرى ولا يسألهم قصة في صحيح مسلم. اذا هذا امر عظيم امر جليل امر يأخذ النبي عليه الصلاة والسلام عليه البيعة - 00:20:17

ثمة وقفة مهمة في هذا الزمن الذي كثر فيه التعلق بالمادة وطلب الواسطات وطلب الشفاعات والتقرب الى اصحاب الاموال والتقرب الى اصحاب الجاه والتقرب الى اصحاب الامكانات ومحاولة الوصول الى اصحاب الجاه. واصحاب المكانة واصحاب المال. طلبا لما في - 00:20:42

ايديهم او طلبا لما في شفاعة او طلبا لشفاعتهم ووساطتهم هذا تنبيه عظيم ومن يستعفف يعفه الله. ومن يستغني اي عن ما في ايدي الناس يغنه الله. انظر الى هذا الامر العظيم الجليل قد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم - 00:21:17

يأخذ البيعة عليه من اثر هذا الحديث العظيم ان حكيما رضي الله تعالى عنه وارضاه حكيم ان حكيم ابن حزام اثر فيه هذا التوجيه

تأثيرا عظيما جدا حتى انه كان احيانا - 00:21:41
يتعفف عن شيء من حقه حكيم بن حزام وهو احد راويي هذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعفف عن حق له زيادة في التحري وتوكلا على الله عز وجل - 00:22:02
وهذا اثر مباشر لما سمعوه من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر يدعوه ليأخذ نصيبه فلا يأخذ ثم كان عمر رضي الله عنه يدعوه ليأخذ نصيبه فلا يأخذ تعففا - 00:22:26
مع ان النبي عليه الصلاة والسلام قال ما اتاك من هذا ان هذا المال حلوة خضرة فما اتاك من غير استشراف نفس ولا مسألة فخذه وما لا تتبعه نفسك شيء جاءك - 00:22:45
من دون اشراف نفس وتعلق نفس ومن دون مسألة جاء رزقك الله من دون مسألة ولا تعلق قلب فخذه فتموله او تصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك. انظر الى هذا التصوير. احيانا الانسان يجعل نفسه تتبع - 00:23:03
وتمشي وراء شيء من المنفعة عند الناس اين صدق التوكل اين صدق الاعتماد على الله مع العمل بالاسباب نستكمل الحديث عن هذا الحديث بعد فاصل قصير نعود اليكم بعده باذن الله تعالى - 00:23:24
بعلمك الازهار في البستان من رضي بالله ربا حقت عليه طاعته وعبادته. قال تعالى والصبر على اداء الطاعات اكمل من الصبر على اجتناب المحرمات. وطاعة والله تحتاج الى انواع من الصبر. كالصبر على الاخلاص فيها ومدافعة دواعي الرياء والغرور. والصبر على الاتباع فيها - 00:23:50
وتكميلها والصبر على ترك التقصير فيها والابتداع والمداومة عليها وعدم الانقطاع. قال تعالى واصطبر عليها. لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى. ومن صبر على الطاعة اثيب عليها عند العجز عن فعلها. قال صلى الله - 00:24:30
وعليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا. والمداومة على الطاعة تقود الى حسن الخاتمة. فان الكريم قد اجرى عادته بكرمه ان من عاش على شيء مات عليه. ومن مات على شيء بعث عليه - 00:25:00
فاصبر على طاعة الله حتى تلقاه. قال الحسن البصري رحمه الله ان الله لم يجعل لعمل المؤمن اجلا دون الموت. ثم قرأ مرحبا بكم مرة اخرى مع هذا الحديث العظيم. حديث العفة - 00:25:20
قال عليه الصلاة والسلام ومن يستعفف يعفه الله يستعفف ان يطلب ذلك ويبذل الاسباب بان يكون عفيفا عما في ايدي الناس فان الله تعالى يجازيه على ذلك عفة يعطيها يعطيها اياه - 00:26:01
فيمنحه العفة فيكون عفيفا بعيدا عن التعلق بما في ايدي الناس ويغنيه الله تعالى وذلكم في قوله صلى الله عليه وسلم ومن يستغني يغنه الله. يستغني اي يطلب الغنى عما في ايدي الناس - 00:26:27
لا يتعلق بما في ايدي الناس لا يسأل الناس لا تتبع نفسه الاموال والمنابع والمناصب التي عند الناس من يستغني يغنه الله يغنه الله يعفه الله اي يجعل له في قلبه من الطمأنينة والرضا - 00:26:53
ما يجعله في راحة واطمئنان عظيم. ليس الغنى عن كثرة العرض وان وان ولكن الغنى غنى النفس هذا وجه ووجه اخر يغنه الله يرزقه الله تعالى من حيث لا يحتسب - 00:27:19
يعطيه الله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يستغني يغنه الله ذلكم ان الجزاء من جنس العمل حين استغنى عن الناس وعما بايدي الناس وعن التعلق بما في ايدي الناس - 00:27:40
اغناه الله تعالى عنهم فرزقه الغنى في قلبه والقناعة في قلبه وايضا فان ما قدره الله تعالى له من رزق فسوف يأتيه قطعا يبذل الاسباب نعم يبذل الاسباب الشرعية في طلب الرزق - 00:28:01
لان يأخذ احدكم حبله فيحتطب خير له من ان يسأل الناس منعوه او اعطوه فيبذل الاسباب الشرعية في طلب الرزق والله تعالى سيجري عليه رزقه ويغنيه عما في ايدي الناس - 00:28:24
ثم قال عليه الصلاة والسلام ومن يتصبر يصبره الله ومن يتصبر ان يحمل نفسه على الصبر ويأطرها على الصبر ويلزمها بالصبر العاقبة

العاقبة يعطيه الله تبارك وتعالى هذه الصفة العظيمة المحمودة - 00:28:48
فيجعله تبارك وتعالى من الصابرين ومن يتصبر يصبره الله من يبذل الاسباب من يبذل الاسباب التي تؤدي الى الصبر في اي مجال في كل مجالات الحياة في مسألة الرزق يتصبر - 00:29:24
كما انه يستغني عما في ايدي الناس يتصبر بحسب ما هيأ له ورزق ويتصبر ايضا على على الطاعات ملازمة لها ومتابعة ويتصبر ايضا عن دواعي الشهوات التي تريد ان تقذفه - 00:29:49
في مستنقعها مستنقع الشهوات والفتن كما في هذا العصر الذي تكاثرت فيه سبل الشهوات التي تغرق الناس ومن يتصبر يتصبر في امر رزقه يتصبر في محافظته على طاعة ربه يتصبر - 00:30:12
البعد عن الشهوات والمحرمات شهوات محرمة ويتصبر على اقدار الله تعالى المؤلمة من فقد قريب او حبيب او فقد مال او فقد مكان او مكانة الجزاء يصبره الله تعالى وبشر الصابرين. هذا احد اوجه يتصبر - 00:30:39
وبشر الصابرين بشرهم. وبشر الصابرين. البشارة الخبر السار المفرح التي تتأثر منه البشرة وبشر الصابرين. الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله انا لله وانا اليه راجعون. اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة. واولئك هم المهتدون - 00:31:08
ثم يقول النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر ثمة امران في هذا الجزء من الحديث الامر الاول الذي نقف معه ما هذه المنزلة - 00:31:41
ما اعطي احد عطاء اوسع عطاء خيرا واوسع من الصبر. وفي رواية خير واوسع من الصبر قال بعض العلماء لانه بالصبر يستقيم الايمان ولانه يتعلق بجميع افعال العبد - 00:32:11
فاعمال الطاعات يصبر عليها والمعاصي والشهوات المحرمات يصبر عنها والاقدار التي يبتلى بها الانسان ويختبر يصبر على قضاء الله تعالى فيها فانظر كيف تعلق الصبر بجميع اعمال العبد الطاعات فعلا وثباتا واستمرارا - 00:32:39
المحرمات والشهوات يتصبر عنها تركا وبعدا عنها وعن ذرائعها والاقدار التي يبتلى بها الانسان ويختبر ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين كما تقدم انفا - 00:33:08
فالصبر من هذه الجهة متعلق بجميع اعمال المكلف بجميع اعمال العبد اما الجزاء هذه الجهة الاخرى. وما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر. من جهة تعلقه بجميع اعمال العبد - 00:33:37
واما في الجهة الاخرى فلان الصابرين يعطون اجرا بلا حساب يعطون اجرا بلا حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب خلاصة هذا الحديث وابرز الفوائد التي يمكن - 00:33:56
ان نقف معها مكان العفة ومكانها ومكانتها فمن يتعفف يعفه الله عز وجل وايضا علاقة علاقة علاقة حاجات العبد وتعامله مع ذلك بتوحيد الله والتوكل عليه فان العبد يتوكل على الله عز وجل - 00:34:30
في كل اموره وينزل العبد المؤمن ينزل حاجاته بالله جل جلاله يبذل الاسباب لا بأس الاسباب المشروعة ايضا اقتضت حكمة الله عز وجل وقدره الابتلاء فيبتلى المؤمن بالسراء وبالضراء ففي السراء يشكر وفي الضراء يصبر - 00:34:59
ومن يتصبر يصبره الله. ايضا ان يدرك الانسان مما مما مما نستفيد من هذا الحديث مكانة الصبر ومنزلته من الايمان نسأل الله تبارك وتعالى ان يرزقنا واياكم العفة والايمان ونسأله تبارك وتعالى العفو والعافية. في ديننا ودنيانا واهلينا واموالنا - 00:35:27
الى ان القاكم في اللقاء القادم استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته يأتيك ميسورا باي مكان - 00:35:55